دحض شبهات الجاني القادياني حول حياة المسيح ورفعه إلى السماء

منظور أحمد جينوتي الباكستاني

رفع المسيح إلى السماء حيًّا كما قال الله تعالى: "إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا".

١- قال الحافظ العلامة ابن جرير في تفسير هذه الآية الشريفة: اختلف أهل التأويل في معنى«الوفاة» التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية. فقال بعضهم: «هي وفاة نَوْم»، وكأن معنى الكلام على مذهبهم: إني مُنِيمك ورافعك في نومك. ثم ذكرعن الربيع والحسن ما يؤيد ذلك.

الثاني : وقال آخرون: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض، فرافعك إليّ، قالوا: ومعنى «الوفاة»، القبض، لما يقال: «توفَّيت من فلان ما لي عليه»، بمعنى: قبضته واستوفيته. قالوا: فمعنى قوله: «إني متوفيك ورافعك»، أي: قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري وآخذك إلى ما عندي بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك، وبعد ذلك ذكر آثارًا كثيرة في تأييد هذا القول.

الثالث: ذكر عن ابن عباس يقول: إني متوفيك : إني مميتك، وذكر عن وهب ابن منبه [١] اليماني أنه قال: توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه.

والرابع: معنى الآية: يا عيسى إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا، وقال هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قولُ من قال: «معنى ذلك: إني قابضك من

---

(١) وهب بن منبه من أحبار اليهود ، وأسلم ، وكثير من أهل العلم يطعن فيه وفي كعب الأحبار، ويقول: قد دس هذان الرجلان من الإسرائيليات الشيء الكثير، وقولهم : إنه مات ثلاث ساعات هو من الإسرائيليات التي لا يصح لها سند، وقد رد هذا القول الحافظ ابن جرير وغيره من المفسرين ، لأن الله تعالى يقول: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ الآيتين [١١ ، ١٢] من سورة غافر، ويلزم على قول وهب بن منبه والنصارى القائلين بموته سبع ساعات أنه يلزم على قولهما : أن الله أمات عيسى ثلاث موتات ، وهذا باطل، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة برد هذا القول وأنه رفع حيًا ولم يمته.

الأرض ورافعك إليّ»، لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في نزوله عليه وقتله الدجال ، وأنه يمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفاه الله ويصلي عليه المسلمون ، ثم ذكر الحافظ رحمه الله مفندًا قول من قال: إن عيسى أماته الله ثلاث ساعات حتى رفعه ، وزعمت النصارى سبع ساعات ثم أحياه الله.

قال الحافظ رحمه الله: ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله عز وجل، لم يكن بالذي يميته ميتةً أخرى، فيجمع عليه ميتتين، لأن الله عز وجل إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يُميتهم ثم يُحييهم، كما قال جلّ ثناؤه: "ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ " [سورة الروم: ٤٠].

٢- قال الحافظ ابن كثير تحت قوله تعالى: "إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟" الآية:

اختلف المفسرون في قوله: " إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ" : ذكر الحافظ ابن كثير هنا بعض الأقوال التي ذكرها الحافظ ابن جرير إلى أن قال: وقال الأكثرون: المراد بالوفاة هنا النوم كما قال تعالى : "وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ" الآية، وقال تعالى: "ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا" الآية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام من النوم: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، الحديث، وقال تعالى: "وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ

يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾" [النساء:١٥٦ ــ ١٥٩].

والضمير في قوله: "قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ" عائد على عيسى عليه السلام ، أي وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ، فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم ؛ لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ، حدثنا عبدالله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، حدثنا الربيع بن أنس عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ" يعني وفاة المنام ، رفعه الله في منامه، قال الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود أن عيسى لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة . وقوله تعالى "وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ" أي برفعي إياك إلى السماء . اهـ .

٣- جاء في الخازن في تفسير قوله تعالى: "إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ".

اختلفوا في معنى التوفي هنا على طريقين ، فالطريق الأول أن الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير، وذكروا في معناها وجوهًا، الأول معناه : أن قابضك ورافعك إلي من غير موت، من قولهم : توفيت الشيء واستوفيته إذا أخذته وقبضته تامًا، والمقصود منه هنا : أن لا يصل أعداؤه من اليهود إليه بقتل ولا غيره.

الوجه الثاني: أن المراد بالتوفي: النوم ، ومنه قوله: عز وجل "ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا" ، فجعل النوم وفاة، وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم لئلا يلحقه خوف، فمعنى الآية ، أني منيمك ورافعك إلي، إلى أن قال:

الوجه الرابع: إن الواو في قوله : "وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" لا تفيد الترتيب، والآية تدل على أن الله تعالى يفعل به ما ذكر، فأما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه موقوف على الديل ، وقد ثبت في الحديث : أن عيسى سينزل ويقتل الدجال .

الوجه الخامس : قال أبو بكر الواسطي : معناه أني متوفيك عن شهواتك وعن حظوظ نفسك ورافعك إلي ذلك أن عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال الشهوة .

الوجه السادس : أن معنى التوفي أخذ الشيء وافياً ولما علم الله تعالى أن من الناس من يخطر بباله أن الذي رفعه الله إليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى أن المسيح رفع لاهوته يعني روحه وبقي في الأرض ناسوته يعني جسده فرد الله عليهم بقوله إني متوفيك ورافعك إلي فأخبر الله تعالى أنه رفع بتمامه إلى السماء بروحه وجسده جميعاً .

الطريق الثاني : أن في الآية تقديماً وتأخيراً تقديره أني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك إلى الأرض وقيل : لبعضهم هل تجد نزول عيسى إلى الأرض في القرآن؟ قال : نعم قوله تعالى وكهلاً وذلك لأنهم يكتهل في الدنيا وإنما معناه وكهلاً بعد نزوله من السماء . (ق) عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد زاد » وفي رواية حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلاّ ليومنن به قبل موته وفي رواية كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم . وفي رواية فأمكم منكم قال ابن أبي ذؤيب : تدري ما أمكم منكم؟ قلت فأخبرني قال فأمكم كتاب ربكم عز وجل وبسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي إفراد مسلم من حديث النواس بن سمعان قال : فبينما هما إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ينزل بين ممضرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله الملل في زمانه كلها إلاّ الإسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه

المسلمون » أخرجه أبو داود ونقل بعضهم أن عيسى عليه السلام يدفن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى عليهما السلام . أهـ.

٤- قال العلامة القرطبي في تفسير قوله تعالى: "إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ" الآية : تفسير القرطبي - (ج ٤ / ص ٩٩)

وقال جماعة من أهل المعاني منهم الضحاك والفراء في قوله تعالى: "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ "على التقديم والتأخير، لان الواو لا توجب الرتبة.

والمعنى: إنى رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء، كقوله: "وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى" [طه: ١٢٩]، والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما.

قال الشاعر:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

أي عليك السلام ورحمة الله.

وقال الحسن وابن جريح: معنى "مُتَوَفِّيكَ" قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت، مثل توفيت مالي من فلان أي قبضته.

وقال وهب بن منبه: توفى الله عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من نهار ثم رفعه إلى السماء.

وهذا فيه بعد، فإنه صح في الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم نزوله وقتله الدجال على ما بيناه في كتاب التذكرة، وفي هذا الكتاب حسب ما تقدم، ويأتي.

وقال ابن زيد: متوفيك قابضك، ومتوفيك ورافعك واحد ولم يمت بعد.

وروى ابن طلحة عن ابن عباس معنى متوفيك مميتك.

الربيع ابن أنس: وهي وفاة نوم، قال الله تعالى: "وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ" [الأنعام:٦٠] أي ينيمكم لأن النوم أخو الموت، كما قال صلى الله عليه وسلم لما سئل: أفي الجنة نوم؟ قال: (لا، النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها). أخرجه الدارقطني.

والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك.

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: "وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا": الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة.

يقول: يكلم الناس في المهد آية، ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة.

وقال أبو العباس: كلمهم في المهد حين برأ أمه فقال: " إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ... " الآية.

وأما كلامه وهو كهل فإذا أنزل الله تعالى [من السماء] أنزله على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم: " إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ " كما قال في المهد. فهاتان آيتان وحجتان. قال المهدوي: وفائدة الآية أنه أعلمهم أن عيسى عليه السلام يكلمهم في المهد ويعيش إلى أن يكلمهم كهلا. اهـ (٢).

٥- قال في زاد المسير: قوله تعالى: "إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا"، قال ابن قتيبة: التوفي من استيفاء العدد، يقال: توفيت واستوفيت، كما يقال: تيقنت الخبر، واستيقنته ، ثم قيل للموت : وفاة وتوف، وأنشد أبو عبيدة:

إن بني الأذرد ليسوا من أحـــــد ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريـــــش في العـــــدد

أي: لا تجعلهم وفاء لعددها ، والوفاء: التمام، وفي هذا التوفي قولان: أحدهما أنه الرفع إلى السماء، والثاني: أنه الموت ، فعلى القول الأول يكون نظم الكلام مستقيمًا من غير تقديم ولا تأخير، ويكون

(٢) من الجامع لأحكام القرآن ج٣.

معنى (متوفيك) قابضك من الأرض وافيًا تامًا من غير أن ينال منك اليهود شيئًا ، هذا قول الحسن وابن جريج ، وابن قتيبة، واختاره الفراء ، ومما يشهد لهذا الوجه قوله تعالى: "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ" [المائدة:١١٧]، أي: رفعتني إلى السماء من غير موت ، لأنهم إنما بدلوا بعد رفعه، لا بعد موته ، وعلى القول الثاني: يكون في الآية تقديم وتأخير، تقديره: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ، ومتوفيك بعد ذلك ، هذا قول الفراء والزجاج وآخرين ، فتكون الفائدة في إعلامه بالتوفي تعريفه أن رفعه إلى السماء لا يمنع من موته ، قال سعيد بن المسيب: رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وقال مقاتل: رفع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان ، وقيل: عاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين، ويقال: ماتت قبل رفعه .

قوله تعالى: "وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ" فيه قولان:

أحدهما: أنه رفعه من بين أظهرهم .

والثاني: منعهم من قبله .

وفي الذين اتبعوه قولان :

أحدهما: أنهم المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم صدقوا بنبوته ، وأنه روح الله وكلمته، هذا قول قتادة والربيع وابن السائب.

والثاني: أنهم النصارى ، فهم فوق اليهود، واليهود مستذلون مقهورون ، قاله ابن زيد ، اهـ [٣].

٦ – قال العلامة الآلوسي في تفسير هذه الآية بعدما ذكر الأقوالالتي ذكرها الحافظ ابن جرير:

قال: والصحيح كما قاله القرطبي: إن الله رفعه من غير وفاة ولا نوم وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة عن ابن عباس ، ثم ذكر مزاعم النصارى ورد عليهم .

٧– قال العلامة جمال الدين القاسمي : "إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ " أي مستوفي مدة

(٣) من زاد المسير في علم التفسير للإمام عبدالرحمن الجوزي.

إقامتك بين قومك، والتوفي كما يطلق على الإماتة كذلك يطلق على استيفاء الشيء ، كما في كتب اللغة، ولو ادعى أن التوفي حقيقة في الأول، والأصل في الإطلاق الحقيقة، فنقول: لا مانع من تشبيه سلب تصرفه عليه السلام بأتباعه وانتهاء مدته المقدرة بينهم بسلب الحياة ، وهذا الوجه ظاهر جدًا وله نظائر في الكتاب العزيز ، قال تعالى: "ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا" أي يتوفاها حين تنام تشبيهًا للنائمين بالموتى، ومنه قوله تعالى: "وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ" ، حيث لا يميزون ولا يتصرفون، كما أن الموتى كذلك ، اهـ كلامه.

ثم بين سبحانه في بشارته بالرفعة إلى محل كرامته وموطن ملائكته ومعدن النزاهة عن الأدناس فقال: "وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ" أي: من مكرهم وخبث صحبتهم.

٨- وقال العلامة أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي في تفسير قوله تعالى: "إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" الآية ، بعد أن ذكر الأقوال التي ذكرها ابن جرير وغيره، قال: وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى عليه السلام في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال ويفيض العدل ، ويظهر الله ملة محمد ويحج البيت ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعًا وعشرين سنة ، وقيل: أربعين سنة ثم يميته الله تعالى [٤].

٩ – وقال الطبرسي في تفسير قوله: "إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" الآية: وقيل في معناه أقوال:

أحدها: أن المراد به : إني قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت. عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم، وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلان:

أحدهما: إني رافعك إلي وافيًا ولم ينالوا منك شيئًا ، من قولهم : توفيت كذا واستوفيت ، أي أخذته تامًّا .

---

(٤) اهـ من المحرر الوجيز ج٣.

والآخر: إني متسلمك ، من قولهم : توفيت منه كذا ، أي تسلمته.

وثانيهما : إني متوفيك وفاة نوم ورافعك إلي في النوم. عن الربيع قال: رفعه نائمًا، ويدل عليه قوله : "وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ"، أي يميتكم ؛ لأن النوم أخو الموت، وقال: "ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَا" الآية.

ثم قال بعد كلام: فأما النحويون فيقولون على التقديم والتأخير ، في إني رافعك ومتوفيك؛ لأن الواو لا توجب الترتيب (٥)، بدلالة قوله: "فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ"، والنذر قبل العذاب بدلالة قوله تعالى:

---

(٥) وجدير بالذكر أن ميرزا غلام أحمد القادياني قد كتب: «لا يحق للمسلمين أن يعكسوا ترتيب القرآن؛ لأن الله تعالى يعرف الترتيب جيدًا، فلا حاجة لهم أن يعكسوا الترتيب، يا علماء المسلمين : ألا تستحيون من التغيير والتبديل في كلام الله؟».

ونرد على ميرزا غلام أحمد القادياني وذريته : بأن جميع العلماء قد اتفقوا على أن الواو لا تفيد الترتيب، بل هي للجمع على الإطلاق ، بخلاف كلمتي «ثم» و «الفاء» ، وهذا الكلام يعرفه الطلبة المبتدئون.

ثانيًا : نقول: إن هناك عدة أمثلة في القرآن الكريم تثبت بأن الواو لا تفيد الترتيب كما في الآيات التالية : ﴿وَٱسۡجُدِى وَٱرۡكَعِى﴾ ، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأَخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰ﴾ .

ثالثًا: نقول: إن دعوى الترتيب عند الميرزائيين أنفسهم لا تستقيم في الآية المذكورة بكاملها؛ لأن المعنى سيكون حسب دعواهم الترتيبية كما يلي: (يا عيسى إني سوف أميتك أولًا ، ثم أرفعك رفعًا روحيًا أو أرفع درجاتك ـ كما يحلو لهم ـ ثم أخلصك من الذين كفروا ، ثم أجعل الذين اتبعوك فوق أعدائك...).

والآن لنرى ماذا يقول الميرزائيون حول وفاة عيسى ﷺ : يقولون : (إن عيسى عليه السلام قد هاجر ، وبعد الهجرة وبعد وقعة صلبه (كما يقول) بـ ٨٧ سنة توفي في منطقة كشمير)!!

إذن حدث التطهير في (مطهرك من الذين كفروا) أولاً وحدث الوفاة والرفع بعد ٨٧ سنة ! فتبين أن الترتيب لم يستقم عند الميرزائيين أنفسهم، فقد حدث التطهير أولًا ثم الوفاة ثم الرفع ثم الغلبة !!

رابعًا: قد فسر عدد من المفسرين الآية المذكورة بالترتيب المعاكس كما مر في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما.

خامسًا: إن النصارى قد أفرطوا في وصف عيسى ﷺ وأطروه حتى جعلوه إلهًا؛ واليهود فرطوا في وصفه حتى جعلوه دون درجة النبوة، وكان الله عز وجل يريد أن يبين زيغ وضلال اليهود والنصارى؛ فالنصارى قد ارتكبوا جريمة الشرك ، واليهود قد ارتكبوا جريمة انتقاص درجة النبوة؛ ومن المعلوم أن جريمة الشرك أكبر من جريمة انتقاص درجة النبوة ، لذا رد الله على النصارى المشركين أولاً بقوله: (إني متوفيك) ، أي مميتك، ليبين لهم أن عيسى عليه السلام الذي جعلوه إلهًا ، معرض للفناء، فكيف يمكن أن يكون إلهًا ومعبودًا ! ورد على اليهود ثانيًا ، بقوله: (ورافعك إلي) أي ليس بمقدرو اليهود أن يؤذوك بأي أذى بسيط ، فضلاً عن قتلهم إياك ، وسوف أرفعك إلي بقدرتي، وبذا أثبت الله لنبيه رفعة شأنه، ورد على اليهود الذين كانوا ينتقصون من شأنه عليه السلام.

مبحث في كلمة «توفي»:

إن مادة هذه الكلمة هي (و ف ي) ، وعندما يكون الفعل من باب «التفعل»، فإن معناه يكون : أخذ الشيء كاملاً، كما جاء في قول الرسول ﷺ: (أتوفيت الثمن ...؟) ، ويستعمل في معنى الموت مجازًا عند وجود القرينة ، كما في الآية الكريمة : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ ، وفي الآية الكريمة : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَا﴾ ، فمثل هذه الآيات الكريمات دليل على أن الموت ليس معنى حقيقيًا للكلمة المذكورة كلمة : (توفى) ، فلو كان المراد منها الموت لما صح تقابل «التوفي» و «الموت» وفي هذه الآية اجتمع الموت وعدم الموت معًا.

"وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً" وهذا مروي عن الضحاك ، ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن عيسى بن مريم لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»، رواه البخاري ومسلم في الصحيح، فعلى هذا يكون تقديره : إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء .

وقوله: "وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" فيه قولان:

أحدهما: إني رافعك إلى سمائي، وسمى رفعه إلى السماء رفعًا إليه تفخيمًا لأمر السماء ، يعني : رافعك لموضع لا يكون عليك إلا أمري.

والآخر: أن معناه رافعك إلى كرامتي، كما قال حكاية عن إبراهيم غ : "إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ" ، أي: إلى حيث أمرني ربي، سمى ذهابه إلى الشام ذهابًا إلى ربه ، اهـ [٦].

ثبوت حياة المسيح

خلاصة ما سبق من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء في كتبهم العقائدية : أن حياة المسيح ثابتة ؛ لأنه رفع حيًّا وسينزل في آخر الزمان.

وإليك بيان ذلك:

١- سبق كلام المفسرين ، كالحافظ ابن جرير وابن كثير والآلوسي وابن عطية والقرطبي والقاسمي وغيرهم في تفسير قوله تعالى: "إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" ، أن التوفي هنا معناه: قابضه من الأرض، لأن التوفي يطلق على قبض الشيء كاملًا ، وعلى التوفي بالنوم، كما قال الله تعالى: "ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى" ، واقتصر هنا على خلاصة ما ذكره شيخ

---

(٦) من مجمع البيان ج٣.

المفسرين الحافظ ابن جرير الطبري حيث قال:

وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك : إني قابضك من الأرض ورافعك إلي؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة»، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في نزوله غ وقتله الدجال ، وأنه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله ويصلي عليه المسلمون.

تأمل قول الحافظ: «لتواتر الأخبار» ، ثم ذكر يتوفاه الله ويصلي عليه المسلمون، فتوفيه هنا بالموت بعد نزوله من السماء لا قبل رفعه ، كما هو واضح.

فلا أدري أحضرة الميرزا ومن دار في فلكه أعلم بالله وبتفسير كتاب الله منهؤلاء الأجلاء المفسرين الذين أفنوا أعمارهم في خدمة علوم الكتاب والسنة، والذين هم لا يشق لهم غبار ولا يجارون في العلوم النقلية والعقلية ، ولا أظن أن يفضل غلام أحمد ويجعله أعلم من هؤلاء إلا من لا يملك ذرة من عقل ولا خردلة من الإنصاف.

رجل أعجمي غريب عن اللغة العربية ، وأفنى عمره في خدمة الدولة البريطانية وتأييدها وحث المسلمين على امتثال أوامرها وقوانينها الكافرة وموالاتها هذه الأعمال التي لا ريب في كفر صاحبها لا يكون أعلم ممن سبق ذكره.

ثانيًا: قال المفسرون في تفسير قوله تعالى: "وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" .

إن المعنى: إذا نزل المسيح يؤمن به اليهود والنصارى إيمانًا صحيحًا قبل أن يموت عيسى ؛ لأن الضميرين راجعان لعيسى في (به) وفي (موته).

وهذا التفسير يروى عن أبي هريرة وابن عباس وقتادة وابن زيد ، وهو المتعين الذي لا يجوز غيره لوجوه:

الأول: أنه تفسير أبي هريرة وابن عباس ، وهما صحابيان جليلان شاهدا التنزيل وعرفا معانيه بسليقتهما العربية وتلقيهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

الثاني: أنه موافق للأحاديث المتواترة التي أخبرت بنزول عيسى ودعائه إلى الإسلام (وإيمان اليهود والنصارى به) [٧]، ولذا كان أبو هريرة حين يروي حديث النزول يتلو عقبه هذه الآية للإشارة إلى أن الحديث يفسر الآية ويعين المراد منها ، فهما متطابقان متوافقان.

الثالث: أن المتحدث عنه في الآيات قبل هذه الآية هو عيسى غ، إقرأ قوله تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ" ، تجد الكلام مسوقًا لتبرئة عيسى غ ، مما رمي ، فوجب أن تكون الضمائر كلها راجعة إليه أخذًا بدلالة السياق، وعملًا بما توجبه قواعد اللغة العربية التي بها نزل القرآن العظيم، ولا يجوز العدول عن ذلك إلا لمقتضى يقتضيه ، ولا مقتضى هنا ألبتة، ولذا قال الإمام ابن حيان في البحر المحيط ما نصه: والظاهر أن الضميرين في (به) وفي (موته) عائدان على عيسى غ وهو سياق الكلام والمعنى : من أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله ، روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن به حتى تكون الملة واحدة، وهي ملة الإسلام، قاله ابن عباس والحسن وأبو مالك.

فإن قيل: إن الضمير في به عائد على عيسى ، وفي موته عائد على الكتابي، وأن المعنى لا يموت الكتابي حتى يؤمن بعيسى ، وذلك عند المعاينة قبيل زهوق الروح، ولصاحب هذا القيل شبهتان:

الأولى: أن هذا التفسير نقل عن ابن عباس.

والثانية: قراءة أبي: "وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ" بضم النون.

فالجواب: عن الشبهة الأولى: إنه لم يصح عن ابن عباس ما ذكر، بل الذي صح واستفاض عنه ما ذكرناه سابقًا، عنه وعن أبي هريرة وعن الحسن وغيرهم، بأن الضميرين راجعان لعيسى ، كما يلزم على هذا القول تشتيت الضمائر باختلاف مرجعها، وأقل ما يقال في هذا : إنه خلاف الظاهر لا داعي إلى ارتكابه.

---

(٧) أما إيمان اليهود فإنهم كانوا كافرين ، وفي ذلك الوقت يؤمنون به إيمانًا صحيحًا، وأما النصارى وإن كانوا يؤمنون بعيسى ، ولكن إيمانهم مشوب بالوثنية والإشراك بالله، إذ لا يعتقدون أنه عبدالله ورسوله كما يعتقده المسلمون، بل يعتقدون ربوبيته، وبعضهم يقول: ثالث ثلاثة ، وبعضهم يقول: ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فإذا نزل عيسى من السماء تؤمن النصارى إيمانًا صحيحًا كإيمان المسلمين.

والجواب عن الشبهة الثانية: أن قراءة أبي قراءة شاذة لا يجوز الاستدلال بها ، كما لا تجوز تلاوتها بناء على ما صححه إمام الحرمين وأبو نصر القشيري وابن الحاجب، وقال النووي: إنه مذهب الشافعي ، بأنها نقلت آحادًا، فبما تتوفر الدواعي على نقله تواترًا، ولأنها قد تكون مذهبًا لصاحبها كقراءة ابن مسعود، فإن كثيرًا منها تفسيرات بحسب اجتهاده، ومن أجاز الاجتهاد بالقراءة الشاذة أجراها مجرى خبر الآحاد في ذلك وقاسها عليهان لكن لا يقدمها على المتواتر كما لا يتقدم خبر الآحاد عليه ، وقد دلت الأحاديث المتواترة على تعيين المراد [٨] من الآية، وبينه بياناً شافيًا، فلا حاجة بعده إلى شواذ القراءات والروايات، بل لا يجوز ذلك جزمًا، ولذا رد ابن جرير وابن كثير كل قول قيل في الآية غير القول الأول [٩].

ثالثًا: قال المفسرون في تفسير قوله تعالى: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" .

إن اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه كما زعموا، لأن الآية تصرح بنفي ما زعموا، بل رفعه الله إليه أي إلى السماء محل كرامته.

قال الحافظ ابن جرير في تفسير هذه الآية: أما قوله جل ثناؤه : "بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ" ، فإنه يعني : بل رفع الله المسيح إليه، يقول: لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله رفعه إليه ، فطهره من الذين كفروا ، وقد بينا كيف كان رفع الله إياه فيما مضى ، وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك ، والصحيح من القول فيه بالأدلة الشاهدة على صحته بما أغنى عن إعادته ، يقصد بذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: "إِنِّى

---

(٨) يقصد بتعيين المراد أن الأحاديث الكثيرة المتواترة التي صرحت بنزول المصيح من السماء وأن تصير الملل كلها ملة واحدة، وكلهم يؤمنون بعيسى قبل أن يموت ويدفن في المدينة المنورة من هنا اتضح معنى قبل موته والله أعلم بالصواب.

(٩) اهـ ، من عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام ، بحذف في بعض المواضع لعبدالله بن محمد الصديق الغماري.

مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" .

وسائر التفاسير ذكرت ما ذكره ابن جرير بين مطول ومختصر، وهذه الآية نص صريح في حياة عيسى ورفعه، لأن الله تعالى نفى عنه القتل والصلب ثم عطف ببل مثبتًا له الرفع، والمقرر في كتب اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم أن كلمة بل إذا تلت نفيًا أو نهيًا للإضراب والاستدراك تقرر حكم ما قبلها وتثبت نقيضه لما بعدها ، ولذا ذكر أهل المعاني العطف ببل وبلا من طرق القصر وقالوا: إنه أقوى طرقه للتصريح فيه بالنفي والإثبات ، فهي في الآية لقصر القلب، ترد على اليهود والنصارى ما اعتقدوه من قتل عيسى وصلبه وتثبت نقيضه، وهو حياته ورفعه ، هذا هو ما تفيده الآية صراحة بحسب قواعد اللغة وأسلوب البلاغة وهو ما يفهمه العربي الفصيح بذوقه السليم الصحيح.

أما حمل الآية على تقدير الإماتة العادية بأن يقال: بل أماته الله ورفعه إليه، فهو مع كونه من سقط الكلام الذي يجب تنزيه القرآن عنه، تبطله أمور عديدة ، وها أنا أذكر بعضها:

أحدها: أن إماتته العادية تتفق مع القتل في الغاية وهي إزهاق الروح، كما قال الشاعر:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

فلا تكون الإماتة نقيض القتل إلا من حيث الصورة، والقرآن أدق من أن يقصد الصور الظاهرية ، وأجل من أن يحمل عليها.

ثانيًا: أن حمل الرفع على رفع المكانة أو الروح مع كونه مجازًا لا تظهر له فائدة في هذا الموطن ، لأن الرسل ــ وعيسى منهم ــ عليهم الصلاة والسلام كلهم مرفوعوا الرتبة والمكانة عند الله، لا يشك في هذا مسلم عامي ، فضلاً عن متعلم ، وأرواح المؤمنين كلها ترفع بعد الموت مقتولًا كان الميت أو غير مقتول.

فأي فائدة في تخصيص عيسى غ بالتنصيص على هذا، لا سيما إنا وجدنا غيره من الرسل أوذي أكثر منه وأنجاه الله من غير أن يذكر رفع مكانته أو روحه لكونه معلومًا كإبراهيم غ ، فإنه مع كونه أفضل الأنبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم أوذي أبلغ إيذاء ، وحسبك إلقاؤه في النار حيًّا، "قُلْنَا يَـنَارُ

كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ"، ويزيدك توضيحًا في فهم الآية: أن رفع المكانة ورفع الروح ليسا من طرق الإنقاذ في شيء ، فتعين أن يكون رفع عيسى حقيقيًّا، ويكون الله تعالى قد أنجاه بهذا الطريق، كما أنجا غيره بطرق أخرى وربك فعال لما يريد.

ثالثًا: إن الله تعالى مدح نفسه بقوله تعالى: "وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" ، ولو كان في الدية إماتة عادية لم يكن للمدح معنى، لأنها أمر عادي مضطرد في جميع المخلوقات ، بل ربما لم يحسن المدح لأن الإماتة في هذا الموطن تحصيل لغرض الأعداء ومشعرة بمعنى المثل العربي «بيدي لا بيد عمرو»، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

رابعًا: إن الله مدح نفسه كما مر آنفًا، ولم نره سبحانه وتعالى مدح نفسه على إماتة نبي أو رسول كيف والموت مصيبة بشهادة القرآن "إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ" ، وإنما رأيناه يمتدح بإهلاك الظلمة والكفرة انتقامًا لأنبيائه ورسله، وما صح الامتداح بالإهلاك إلا لما انطوى عليه من الخوارق الدالة على كمال قدرته وشدة انتقامه، كإهلاك قوم هود وصالح ولوط وشعيب وفرعون وقارون وأمثالهم.

خامسًا: إن الآية نص في الرفع وحملها على تقدير [١٠] أو تأويل مخالف لما أطبق عليه علماء الأصول من أن النص لا يؤول ، وإنما يؤول الظاهر، وتأويل النصوص لم يجرؤ عليه أحد ممن شم رائحة العلم إلا الباطنية والبهائية والقاديانية ، وكلهم كفرة جهلة.

---

(١٠) أي أماته الله إماتة عادية ثم رفعه، والتأويل هنا يقصد به رفع المكانة أو رفع الروح ، والأمران باطلان.

تنبيه:

وإلى القارئ زيادة على ما سبق

من الأدلة على رفع عيسى وحياته

حياة عيسى عليه السلام ووفاته:

يستسيغ الميرزائيون المناقشة في موضوع حياة عيسى غ ووفاته ويركزون جهودهم على الموضوع المذكور، وفي الحقيقة يجب أن يكون الموضوع هو رفع عيسى غ ونزوله ، وهذه هي أدلة لإثبات هذا الموضوع:

١- إن القرآن الكريم قد جاء حكمًا فيما اختلف فيه أهل الكتاب : "وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحۡمَةً لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ" (الجزء١٤)، واستدل ميرزا غلام أحمد القادياني بالآية المذكورة في كتابة : (إزالة أوهام ص ٢٦٧)، بقوله: «إنا أنزلناه عليك لتحكم به في الأمور التي تنازعوا فيها ...».

وعندما نلقي نظرة على عقائد النصارى، نجد أنهم يعتقدون حول عيسى غ بالعقائد التالية:

(١) عقيدة التثليث. (٢) عقيدة تأليه المسيح.

(٣) عقيدة أن المسيح ابن الله. (٤) عقيدة الصلب والكفارة.

(٥) عقيدة رفع المسيح عليه السلام بجسده وروحه ثم نزوله بجسده وروحه.

وكذلك نجد عند اليهود أيضًا عقائدهم، والقرآن الكريم رد على جميع عقائدهم التي تعرضت فيما بعد إلى التغيير والتبديل، وذكر عقيدة رفع عيسى غ ونزوله.

ففي الرد على عقيدة التثليث بين القرآن الكريم : "لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ" .

وفي الرد على تأليه المسيح بين: "لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ" .

وفي الرد على قولهم : إن المسيح غ ابن الله ، بين القرآن الكريم : "وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ..." .

وفي الرد على عقيدة الصلب والكفارة بين: "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ..." "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ..." .

أما عقيدتهم برفع عيسى غ ونزوله ، فلم يرد عليها القرآن الكريم، فإنه لو كانت عقيدتهم المذكورة (رفع ونزول عيسى غ) باطلة مثل بقية عقائدهم، لبين القرآن الكريم بألفاظ صريحة مثل عبارة : (ما رفع أو لم يُرفع، ومثل : لا ينزل.. إلخ)، لذا نقول بصراحة : إن القرآن الكريم لم يشر إلى معارضة عقيدة رفع عيسى عليه السلام ونزوله ، كما أنه لا يوجد أي حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد. بل أيد القرآن الكريم والأحاديث الشريفة عقيدة رفع عيسى غ ونزوله، بألفاظ صريحة قوية ، ونقول على سبيل المثال: لو كان القرآن الكريم لم يؤيدها بل سكت عنها ، لكانت عقيدة مقبولة أيضًا. وميرزا غلام أحمد القادياني نفسه قد اعترف بالعقيدة المذكورة (عقيدة رفع ونزول عيسى غ) ، يقول بكل أدب واحترام : (والآن نرى ماذا يقول القرآن الكريم فعلًا عن عقيدة الصلب. فإن كان ساكتًا عنها، تبين أن أهل الكتاب كانوا في الرأي على الحق) [١١] ، اهـ.

ولكن القرآن الكريم لم يسكت بل ذكر ذلك فقال تعالى: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ

(١١) ريويو أوف ريليجنز أبريل مجلد ١٨ رقم ٤ ص ١٤٩ ، ١٥٠.

ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا".

فالقرآن الكريم يصرح تصريحًا قاطعًا لكل شك وريب أن المسيح لم يصلب بل رفع، والرفع بالجسد والروح ، أما خرافة رفع الروح لا تروج إلا على جاهل ، لأن أرواح جميع المؤمنين ولا سيما الأنبياء والمرسلين مرفوعة إلى حيث شاء الله ، وقياسهم على إدريس لا يصح ؛ لأن ظروف عيسى المحيطة به والأحوال التي جرت عليه تبين بيانًا واضحًا أن الرفع حقيقي وليس معنويًا.

ثانيًا: نقول لهم: أما قولكم: (إن الموت بالصلب يعتبر موتًا لعينًا عند اليهود)، فإنه باطل تمامًا ولم يثبت هذا الخبر عند المسلمين ، بل أساس هذا القول هو الإنجيل، وقد ثبت تعرضه للتحريف والتبديل ، كما أن القول المذكور من أقاويل اليهود وكان ديدنهم قتل الأنبياء بغير الحق لقوله تعالى: "وقتلهم الأنبياء بغير حق" . واليهود عندما كانوا ينكرون نبوة النبي الذي لا يعجبهم ، كانوا يقتلونه بالصلب حسب طريقتهم التي درجوا عليها ، وفعلاً قد ارتكبوا جريمة قتل عدد من الأنبياء ، كما أخبر القرآن الكريم ، لكننا نتساءل: لو كان الوضع كما قلتم، لماذا لم يذكر الله رفع أولئك الأنبياء المظلومين إليه ، مع أن فعل القتل قد صدر فعلًا آنذاك ، بينما فعل قتلهم لعيسى غ لم يصدر يقينًا، بل قالوا في أقاويلهم : (إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم)، لذا قال الله عز وجل : "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ".

ثالثًا: نقول: إنه لا يجوز أن تكون عبارة : "بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ" تعني رفع روحه غ ، لأنه قد ورد ضمير المذكر الغائب المفرد في أربعة أماكن في هذه العبارة، ومرجعه بالاتفاق عيسى ابن مريم غ بجسده وروحه، فمرجع هذه الضمائر ليس جسده لوحده ، وليس روحه لوحدها؛ لأن فعل القتل والصلب لا ينفذ إلا في إنسان ذي جسد وروح ، لذا فإن مرجع الضمير في عبارة الرفع المذكورة هو شخص عيسى غ بجسده وروحه ، وليس فقط بروحه ، وبعد هذه العبارة ذكر جملة: "وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" ، يدل دلالة قوية على أن الرفع هو الرفع بالجسد والروح، وإلا فما كانت هناك حاجة لذكر

هذه الصفات لو كان الرفع فقط بالروح؛ وطالما جاء ذكر الجملة المذكورة، فقد تعين أن لها معنى ، وإلا اعتبرت جملة زائدة لا معنى لذكرها هنا ، وهذا معاذ الله محال لا يليق بشأن كلام الله عز وجل.

أجوبة الميرزائيين:

يقول الميرزائيون : أولًا: كيف يستطيع عيسى ع أن يجتاز عددًا من الطبقات السماوية ويرتفع إلى السماوات العلا.

ثانيًا: لقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: (لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء ...إلخ) ، فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم : "هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا" .

نقول لهم: إن عيسى غ قد ذهب إلى السماء ، كما ذهب موسى غ حسب قولكم، انظروا كتاب : (نور الحق ص ٥١): «هذا موسى فتى الله الذي أشار الله في كتابه إلى حياته وفرض علينا أن نؤمن بأنه حي في السماء ولم يمت وليس من الميتين». وهذا الكتاب من مراجعهم ، فهذا الرد بمثابة قنبلة ذرية عليهم.

أجوبة الميرزائيين:

يقول الميرزائيون: ليس من الضروري أن يرجع الضمير المذكور إلى عيسى غ المتمثل في جسده وروحه ، كما ورد نظير ذلك في القرآن الكريم في هذه الآية : "ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ" ، وهنا ورد ضميران، رجعا إلى الإنسان ، فالضمير الأول رجع إلى الإنسان بجسده وروحه ، والضمير التالي إلى الجسد أو إلى الروح فقط.

نقول لهم : أولًا: في الآية المذكورة لما صار الفصل بين الجسد والروح ، تعين رجوع الضمير إلى الجسد أو إلى الروح فقط، أما الآية تحت المناقشة فإن الضمير جاء فيها بعد نفي القتل والصلب ، أي بعد نفي الموت، فتعين رجوع الضمير إلى شخصه المتمثل في جسده وروحه حيًّا، ولا يتعين رجوع الضمير إلى الروح فقط، لذا ، فإن قياسكم هذا قياس مع الفارق.

ثانيًا: في الآية الكريمة: "ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ" يرجع الضمير إلى الإنسان المتمثل في جسده وروحه، وهنا بيان لحالات الإنسان المتعددة .

أجوبة الميرزائيين :

يقول الميرزائيون : (هنا يرجع ضمير الرفع من صنعة الاستخدام)

نقول لهم: إن دل هذا على شيء ، فإنما يدل على جهلكم وغباوتكم، لأنكم لو عرفتم صنعة الاستخدام لما وقعتم في هذا الجهل . إن صنعة الاستخدام عبارة عن استخدام معنيين للفظة الواحدة ذات المعنيين ، بحيث يراد من اللفظة أحد المعنيين ثم إذا رجع ضمير إلى تلك اللفظة يراد مناها الآخر. أو إذا رجع ضميران إلى تلك اللفظة وأريد بالضمير الأول معنى وبالضمير الثاني معنى آخر لتلك اللفظة ذات المعنيين ، لذا نقول لكم : ارجعوا إلى الكتب المعنية ، ككتاب مختصر المعاني وغيره من كتب هذا الاختصاص . أما لفظة (عيسى) فإنها ليست كلمة ذات معنيين حتى تحسنوا التصرف فيها لصنعة الاستخدام.

إثبات رفع عيسى عليه السلام ونزوله:

وفيما يلي نورد أقوال ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه لإثبات هذه العقيدة:

(١) يقول ميرزا غلام أحمد القادياني في هذا الصدد:

«لقد ثبت الآن من هذا التحقيق أن تنبؤ مجيء المسيح ابن مريم في آخر الزمان موجود في القرآن الكريم.

(٢) ويقول ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه (براهين أحمدية):

«إن الآية : "هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ... إلخ" تنبؤ حول المسيح غ ، من حيث وجوده الجسدي والسياسة الملكية ، وسوف يتم الوعد بغلبة الدين الكامل بظهور المسيح عليه السلام ، وسوف ينتشر الإسلام في جميع الآفاق والأقطار عندما يأتي المسيح عليه السلام مرة أخرى إلى هذه الدنيا.... فالمسيح غ مصداق للتنبؤ المذكور ظاهرًا وجسدًا، وهذا المتواضع (ويعني به القادياني نفسه) هو المراد من ذلك التنبؤ عقلًا وروحًا» [١٢].

(١٢) إزالة الأوهام.

ويقول ميرزا المذكور في موطن آخر:

«إن الآية: "عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا... إلخ" ، فيهذه الآية إشارة إلى ظهور المسيح غ بشأن جلالي ، وتعني الآية أن الناس إذا لم يقبلوا أسلوب الرفق واللطف والإحسان، ويعاندون الحق الذي اتضح بالأدلة الواضحة والآيات البينات، فإنه يوشك أن يأتي ذلك الزمان الذي يأخذ الله فيه المجرمين بكل قسوة وبكل قهر، وينزل المسيح غ إلى هذه الدنيا بكل جلال، وينظف جميع الطرق والشوارع من القش والقذى» (١٣).

أجوبة الميرزائيين:

يقول الميرزائيون: «إننا نعترف بأن ميرزا غلام أحمد القادياني قد اعترف صراحة في كتابه : (براهين أحمدية) بعقيدة مجيء عيسى غ مرة أخرى إلى هذه الدنيا، لكن اعترافه المذكور بالعقيدة المذكورة شيء تقليدي كما اعترف ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه في كتابه : (إعجاز أحمدي ص٧)».

نقول لهم: لا يمكن أن تكون هذه العقيدة شيئًا تقليديًا غير حقيقي، لأن ميرزا غلام أحمد القادياني قد قدم في إثباتها آيات قرآنية ، الأمر الذي يُثبت أن ميرزا غلام أحمد القادياني كتب هذه العقيدة حقيقة ثابتة من القرآن الكريم ، وليس شيئًا تقليديًا لا معنى له.

ثانيًا: نقول : إن ميرزا غلام أحمد القادياني قد كتب هذه العقيدة في كتاب، له أهمية كبرى : حيث ألفه بغرض إصلاح وتجديد الدين، وكان ــ كما يدعي ــ ملهمًا ومأمورًا من عند الله ، وفضلًا عن ذلك ، فإن الكتاب المذكور يحمل قصة إعلان عشة آلاف روبية ــ انظر : تبليغ الرسالة ــ المجلد ١ ص ٧١٤.

جواب ميرزا غلام أحمد القادياني وتحديه (إني متوفيك):

حيث يقول ميرزا غلام أحمد القادياني متحديًا: «إذا كانت كلمة التوفي» من باب التفعل، والمفعول المتأثر بالفعل المذكور من ذوي الأرواح، وكذلك. قرينة النوم أو الليل غير موجودة ، فإن ذكر قبض

(١٣) ج ٤ ـ الهامش ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

الروح في هذه الحالة يعني الموتة البتة، والذي يستطيع أن يثبت غير ما ذكرت فإنه سوف يفوزر بجائزة قدرها ألف روبية»[١٤].

نقول: أولاً: إن القاعدة التي ذكرها ميرزا غلام أحمد القادياني وتحدى بها هي قاعدة واهية لا أساس لها من الصحة على الإطلاق ، بل هي من نتاج فركه الآسن. لم تنقل القاعدة المذكورة من إمام من أئمة اللغة ، لذا نتحدى على الملأ الميرزائيين ومن دار في فلكهم :

بأنه لا يمكن لأحد أن يقدم لنا إمامًا واحدًا من أئمة اللغة بحيث ذكر القاعدة المذكورة ، والذي يستطيع أن يثبت غير ما ذكرنا فإنه سوف يفوزر بجائزة قدرها عشرة آلاف روبية.

ثانيًا: (أ) إن القاعدة التي ذكرها ميرزا غلام أحمد القادياني قد تعرضت للهدم من أقوال الميرزا المذكور نفسه ، انظر كتابه : (براهين أحمدية / الجزء الرابع ص ٥١٦)، حيث قالفيه : كلمة (إني متوفيك) تعني (سوف أعطيك نعمي كاملًا).

(ب) لقد تم نشر الإلهام الميرزائي المذكور (ياعيسى إني متوفيك) منذ ١٧ سنة في كتاب ميرزا غلام أحمد القادياني (براهين أحمدية)، وهذا نصه: «وقد اتضح معناه الآن ، أي كان هذا الإلهام موجهًا إلى عيسى غ آنذاك للاطمئنان عندما كان اليهود يريدون صلبه والآن المحاولة من الهنود بدلًا من اليهود ، ومعنى الإلهام : إنني سوف أحميك من مثل هذه الموتة الملعونة المُذلة» [١٥].

التحدي المفتوح:

لقد ثبت من نصوص الأحاديث المذكورة أنها تضمنت صيغ المضارع مثل (ينزل ، يموت ، يدفن ، يأتي عليه الفناء) ، وهذه الصيغ تدل على مجيء عيسى غ مرة أخرى إلى هذه الدنيا وأنه حي يرزق ولم يمت ، ولا يمكن لأحد أن ينكر هذه الحقيقة. وإننا نتحدى الميرزائيين في كل مكان بأن يأتوا بما هو مخالف لما ذكرنا، فعليهم أن يأتوا بكلمات منافية مثل : (لا ينزل ، قد مات، قد دفن ، قد أتى عليه الفناء ، ما رفعه ، ما رُفع ، لم يُرفع..) ، ولا ولن يستطيع أحد من الميرزائيين وغير الميرزائيين أن يُثبت نفي ما ذكرنا في الأحاديث المذكورة ، وإننا نتحداهم بأن يأتوا بكلمة واحدة مما ذكرنا في التحدي ويفوزوا بالجائزة التي يحلو لهم طلبها.

---

(١٤) تحفة كرلروية ص ٧٢ ومثله في أيام الصلح ص ١٤٤.

(١٥) حاشية سراج منير ص ٢٥.

وقد ثبت من الحديث المذكور أن الذي سينزل هو المسيح عيسى بن مريم إ أما المسيح الموعود الكاذب ميرزا غلام أحمد القادياني فهو ميرزا ابن جراغ بي بي !!

تفنيد الأدلة على وفاة عيسى غ:

الآية الكريمة : "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" [المائدة:١٢٥].

اعتراض المرزائيين: يقول الميرزائيون: إن هذه الآية دليل صريح على وفاة عيسى غ ، وإلا يلزم اعتراض آخر، وهو أن عيسى غ هو المسئول عن زيفهم وضلالهم ؛ لأن عيسى غ يقول: (.. وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم..) فتبين من هذا القول أنه مات وإلا يلزم اعتراف آخر وهو أن عيسى غ هو المسئول عن زيغ وضلال جميع النصارى، لأنه اعترف بصراحة أن مسئولية هؤلاء النصارى تقع عليه في حياته ، وهو غير مسئول عنهم بعد أن توفاه الله ، وكذلك لو افترضنا أن عيسى غ سوف يأتي مرة أخرى ويرى أمته في زيغ وضلال ، فهذا الأمر يتطلب من عيسى غ أن يكون مسئولاً عن قومه، فكيف يقول أمام الله تعالى أنه لا يعرف عنهم ، وعندئذ يصبح كاذبًا والعياذ بالله .

نقول لهم: أولاً: إن كلمة (فلما توفيتني) لا تعني: (فلما أمتني) ، بل تعني: (فلما رفعتني أو فلما قبضتني). وقد فسرها جميع المفسرين بهذا المعنى ، ولم يثبت من أحد من المفسرين أو المجددين على امتداد ثلاثة عشر قرنًا أنه فسرها بالموت . هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

ثانيًا: لا يوجد تقابل الموت والحياة في الآية الكريمة ، بل فيها ذكر الوجود وعدم الوجود، ويدل على ذلك كلمة (مادمت فيهم) ، فلم ترد كلمة (ما دمت حيًّا فيهم) ، بل وردت كلمة (ما دمت فيهم) فثبت أنه مسئول عن قومه في أثناء وجوده فيهم ، وليس مسئولاً عنهم في غيابه عنهم . وهذه العبارة تُشعر بأنه يجب أن تكون فترة من حياة عيسى غ لا يكون موجودًا فيهم ويبقى على قيد الحياة في مكان آخر.

ثالثًا: لا يصح أن يكون الموت هو الفاصل بين زيغهم وعدم زيغهم، كما يقول الميرزائيون ، بل الفاصل هو وجوده وعدم وجوده كما تشهد على ذلك كتابات ميرزا غلام أحمد القادياني حيث قال: (إن

النصارى قد زاغوا وضلوا في حياة عيسى غ عندما غاب عنهم وهاجر إلى الكشمير).

لذا تبين أن الفاصل في زيغهم وعدم زيغهم هو وجوده وعدم وجوده ، وليس حياته وموته).

اعتراض الميرزائيين: يقول الميرزائيون: (عندما يأتي عيسى عليه السلام حسب قولكم مرة أخرى إلى هذه الدنيا ويرى بعينيه زيغ أمته، كيف يمكن له أن يقول لله سبحانه لا علم لي بهؤلاء. وعندئذ يصبح كاذبًا وهذا لا يليق بشأنه . لذا تبين أنه مات ولا علم له بأمته التي ضلت بعد موته.

نقول لهم : أولًا: إن عيسى غ لا يُسأل عن علمه أو عدم علمه بأمته ، بل يسأل عن قوله أو عدم قوله. وتحويل حقيقة الأمر إلى قضية علمه أو عدم علمه تضليل وبهتان منكم . افتحوا أعينكم جيدًا واقرءوا الآية الكريمة : " ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ".

هنا صراحة بالسؤال عن قوله : هل قال بهذه العقيدة الباطلة أم لا. وفي الجواب أيضًا نفي، يقولعيسى غ: "سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ" ، فليس هنا سؤال عن علمه أو عدم علمه، إلا أنه يوجد نفي عن علم ما في نفس الله عز وجل "تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ" ، فهنا لا يوجد ذكر عدم علمه بأمته.

ثانيًا: وعلى سبيل المثال ولو وجد نفي في جواب عيسى غ فإن هذا الأمر لا يؤخذ عليه .

نقول لهم : اقرأوا قبل هذه الآية المكالمة التي جرت بين جميع الأنبياء أن جميع الأنبياء يبدون عدم علمهم عن إجابة أمتهم، مع أن جميع الأنبياء يعرفون جيدًا تعامل أمتهم معهم وكيف كان سلوكهم معهم وكيف أجابوهم : "يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ" .

اعتراض الميرزائيين: يقول الميرزائيون: إن عبارة (فلما توفيتني..) تعني: (فلما أمتني) كما جاء في صحيح البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذكر مناظر بعض من سيُلقى في جهنم قال: (...

أقول كا قال العبد الصالح ..) والرسول صلى الله عليه وسلم يتلفظ بنفس الكلمة : (فلما توفيتني) ، وهذا بالاتفاق عبارة عن الموت ، لذا تبين أن كلمة (فلما توفيتني) عند عيسى غ أيضًا تعني موته.

نحن نقول لهم: إنكم دأبتم على التضليل والدجل والحمق والجهل في هذه العبارة مقولة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مغايرة لمقولة سيدنا عيسى غ لأمته ورد هنا التشبيه ، بقوله: (كما كانوا) ويجب أن تكون هناك مغايرة بين المشبه والمشبه به.

ونقول: وعلى سبيل المثال لو كانت مقولة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل مقولة سيدنا عيسى غ كان عليه أن يقول: (ما) بدلًا من (كما) ، والمقولة التي تلفظ بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور هي ليست مقولته، بل هي مقولة عيسى غ . ثم إن كلمة (كما) تتطلب المغايرة وإلا بطل مفهوم كلمة (كما) ، لأن عمل (كما) لا يتضح إلا بما ذكرناه ، انظر الجملة: "إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَـٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً" (١٦).

ثانيًا: ولو اعتبرنا المقولتين متساويتين معنى ، فإن وقوع التشبيه يتطلب المغايرة، فعندما تكون المقولة من عيسى غ يراد منها رفعه، وعندما تكون من محمد صلى الله عليه وسلم يراد منها موته.

ثالثًا: ليس من الضروري أن تعني الكلمة التي قيلت في شخصين ، معنى واحدًا، بل يمكن أن يكون لها معنى عند أحدهما ومعنى آخر عند أحدهما الآخر حسب ما يناسب كل واحد منهما . وعلى سبيل المثال يمكن أن نأخذ كلمة (نفس) يقول عيسى غ : "تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ" هنا كلمة (نفس) استعملت لطرفين ــ الطرف الأول هو عيسى غ والطرف الثاني هو الله عز وجل، ومن المعروف أن نفس عيسى غ غير نفس الله عز وجل ، وبالضبط مثل هذا في كلمة (توفي) فعندما تتعلق هذه الكلمة بـــ عيسى غ فإنها تعنى (أخذ الشيء وافيًا) لأننا لا نستطيع أن نحولها إلى معنى الموت، لوجود النصوص القرآنية ونصوص الأحاديث الدالة على حياته غ، وعندئذ يصبح المعنى خلافًا لنصوص القرآن والسنة، وخلافًا للقواعد اللغوية أيضًا.

---

(١٦) انظر أيضًا تحفة كولرويه.

الآية الكريمة : "كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ" .

يقول الميرزائيون : لقد ذكرت هذه الآية أن كلًّا من مريم وعيسى إ كان يأ:ل الطعام، وقد تبين أن مريم صلى الله عليه وسلم ماتت ، وبموتها انتهى أكل الطعام. فإذا كان عيسى غ حيًّا، حسب دعواكم ــ فماذا يأكل؟).

نقول لهم أولًا: إنكم تعترفون بحياة موسى غ ، لذا نقول لكم: إن عيسى غ يأكل الطعام مثل ما يأكل موسى عليه السلام .

ثانيًا: هناك طعام آخر غير الطعام المادي الظاهري، يتمتع به بعض عباد الله الصالحين، وهو : ذكر الله عز وجل ، وقد ذكر ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه : (براهين أحمدية) الجزء الخامس ص ٥٧:

«وفي هذه المرحلة يكون خُبز المؤمن هو الله ، فعلى هذا الطعام تتوقف حياته، وكذلك شُرب المؤمن أيضًا هو الله، وبهذا الشراب ينجو من العطش الهالك ، وكذلك استنشاقه الهواء أيضًا هو الله ، وهذا الطعام عند المؤمن هو ذكر الله عز وجل».

ثالثًا: والآن نورد مرجعًا آخر:

قال العلامة الشعراني في اليواقيت والجواهر: (فإن قيل في الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه، فإن الله تعالى قال: "وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ... الآية"،

فالجواب: أن الطعام إنما جُعل قوة لمن يعيش في الأرض؛ لأنه مسلط عليه الهواء الحار، فيحل بدنه، فإذا انحل عوضه الله تعالى بالغذاء إجراءً لعادته في هذه الأرض الغبراء . وأما من رفعه الله إلى السماء فإنه يلطفه بقدرته ويغنيه عن الطعام والشراب ، كما أغنى الملائكة عنها ، فيكون حينئذ طعامه التسبيح ، وشرابه التهليل ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني».

رابعًا: إن طعام عيسى غ هو ما كان طعام آدم غ ، كما قال الله عز وجل: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ

عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ..." .

خامسًا: والغرض الأصلي هنا أن الآية المذكورة جاءت لكسر عقيدة ألوهية عيسى ومريم إ ، كدليل على عدم كونهما إلهًا؛ لأن الإنسان الذي يحتاج إلى أكل وشرب ليُقيم بذلك أوده ولأن لا يتعرض إلى ضعف جسمي كيف يمكن أن يتصف بصفات الألوهية ؟! وإذا أكل إنسان ما مرة أو مرتين فهذا يكفي أنه ليس إلهًا.

ثم لو قلنا : إن ميرزا غلام أحمد القادياني وزوجته كانا يأكلان الطعام يومًا، فهل هذا القول يُثبت أن زوجته أيضًا ماتت ، وقد عاشت بعد زوجها مدة طويلة؟!

الآية: "وَأَوْصَىٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا" .

يقول الميرزائيون: (يبدون من هذه الآية أن عيسى غ قد مات. فلو قلنا: إنه حيّ ــ كما يقولون ــ إذن من هم المستحقون لزكاته ، إلى أي جهة يصلي؟!).

نقول لهم: أولًا: إنكم تعترفون بحياة موسى غ، فصلاة عيسى غ مثل صلاة موسى غ ، وإذا كان موسى غ يُعطي الزكاة للفقراء والمساكين، فإن عيسى غ أيضًا سيفعل كذلك.

ثانيًا: نقول لهم : أثبتوا لعيسى غ نصاب الزكاة، عندئذ ؟؟ لكم على الفقراء والمساكين المستحقين ، وكذلك أثبتوا لنا كيفية صلاة عيسى.

تنفيد الأدلة التي قيلت في وفاة عيسى غ بالأحاديث الشريفة:

إن الميرزائيين يقدمون هذه الرواية بكل قوة وتأكيد لإثبات وفاة عيسى غ.

(عن عائشة ك : إن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة) ، رواه الحاكم والمقدسي.

نقول : أولاً: إن هذا الحديث ضعيف ، فيه ابن لهيعة ، وه وضعيف غير معتمد بالاتفاق .

تفنيد الدليل الثاني على صدق ميرزا غلام أحمد القادياني:

«لقد قال الله عز وجل في كلامه المجيد : "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ

بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ" : أي لو أضاف محمد صلى الله عليه وسلم شيئًا على الله كذبًا وزورًا لأخذه الله بأوردته وأهلكه) . من هذه الآية ثبت أن ميرزا غلام أحمد القادياني كان صادقًا . فلو كان كاذبًا وكذب على الله لأهلكه الله في غضون ٣٣ سنة وقطع وتينه . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بقي حيًّا لمدة ٢٣ سنة بعد إعلانه النبوة!».

الجواب: أولاً: نقول: ارجعوا إلى الآية وانظروا إلى سياقها وسباقتها، فإن هذا الكلام ليس قاعدة كلية ، بل هي قضية شخصية ، تتعلق بذات الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب، وكان هذا بناء على ما جاء في الإنجيل : أن النبي القادم لو افترى على الله شيئًا أو جاء بإلهام مزور أو نبوة زائفة فإنه سوف يلقى مصرعه بسرعة، انظروا كتاب الاستثناء ١٨/١٩ ــ ٢٥.

«وإنني سوف أبعث لهم من إخوته نبيًّا مثلك، وألقي كلامي في فمه ويخبرهم ما آمره ، والذي يخبرهم باسمي ولا يعيرون له أية أهمية، فإنني سأحاسبهم ، لكن النبي الذي يصبح قليل الأدب وينسب إليّ ما لم أقله أو يقول باسم آلهة أخرى، فإن ذلك النبي سوف يلقى مصرعه بالقتل».

الجواب: ثانيًا: لو وافقنا على قاعدة الميرزا المذكورة ، فإنه سوف يتحول كثير من الأنبياء الصادقين إلى أنبياء كاذبين، والعياذ بالله، وسوف يتحول كثير من المتنبئين الكذابين إلى أنبياء صادقين ــ والعياذ بالله.

وإليكم حقيقة فترة ٢٣ سنة ، التي جعلها الميرزائيون محك الصدق . لقد تم قتل وشهادة عدد من الأنبياء مثل يحيى غ في بني إسرائيل ، وأعمارهم لا تتجاوز ٢٣ سنة ، والآن حسب القاعدة الميرزائية المذكورة سيتحول يحيى غ وإخوته الآخرون من الأنبياء الذين استشهدوا أو ماتوا في خلال ٢٣ سنة ، من كونهم أنبياء صادقين إلى أنبياء كاذبين ، ويتحول كذلك عدد من المتنبئين الكذابين إلى أنبياء صادقين ، مثل بهاء الله الإيراني حسب القاعدة الميرزائية المذكورة أصبح نبيًّا صادقًا ، والميرزائيون يكذبونه. انظروا أخبار حياة بهاء الله الإيراني في جريدة الحكم بتاريخ ٢٤/أكتوبر/١٩٠٤ ص ٤، وكذلك كتاب البهائيين بعنوان: كتاب الفرائد ص ٢٥ ، ٢٦ ، إن بهاء الله قد ادعى في ٩/١٢/ ١٣٦٩هــ أنه المسيح الموعود . وعاش إلى ١٣٠٩ هــ . أي عاش بعد ادعائه النبوة أربعين سنة .

الجواب: ثالثًا: إن ميرزا غلام أحمد القادياني في ضوء دليله المذكور أيضًا أصبح كاذبًا ، لأنه في الحقيقة لم يعش ٢٣ سنة بعد ادعائه النبوة، إن أتباع ميرزا غلام أحمد القادياني منقسمون على فئتين : (١) فئة اللاهوريين . (٢) فئة القاديانيين . الفئة اللاهورية تدعي أنها لا تعترف بنبوته ولا تعترف بدعواه النبوة تدليسًا وتضليلًا على المسلمين، أما الفئة القاديانة فهي تعترف بنبوته.

وفي تحقيق لهذه الفئة اعترفوا بأن دعوى النبوة من قبل ميرزا غلام أحد القادياني كانت في عام ١٩٠١م ، ومن المعلوم أن هلاك ميرزا غلام أحمد القادياني كان في عا ١٩٠٨م.

لذا ثبت كذب ميرزا غلام أحمد القادياني حسب دليله ، لأنه هلك في غضون ٢٣ سنة بمرض الكوليرا .

تم بحمد الله

شبكة ضد الأحمدية القاديانية

www.antiahmadiyya.net